تاريخ الادبيات العربية

(تتمة ما سبق)

ولقد كنا نودّ ان نستقري هذا الكتاب الى آخرهِ ونتابع الكلام على كل ما يتفق لنا العثور عليهِ من الاوهام ولكننا لم نملك من الوقت ما يتسع لذلك لان الكتاب يقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة فتخطينا القديم الى الحديث لنقف على موضع كلامهِ من وصف الحقائق العصرية . على ان الذي يؤخذ من مقدّمة المؤلف انهُ لم يعتمد في هذا الفصل الاخير على شيء من التآليف التي سبقت كتابهُ فهو مما انفرد فيهِ بنفسهِ وقد يكون استعان ببعض المكاتبين من اخوانهِ في هذه الآفاق وعلى كل حال فالفصل لا يخرج عن كونهِ تأليفاً فرنسويًّا محضاً . . .

وهذا الفصل مخصوصٌ بمن جآء من الادبآء في القرن التاسع عشر على ما تقدمت الاشارة الى ذلك في صدر هذا المقال . وقد ذكر جماعةً منهم ممن كان لهم اتصالٌ بالحملة الفرنسوية المشهورة في مصر في اوائل القرن المذكور كميخائيل الصبّاغ واليوس بقطر ونقولا الترك وقد ذكر عن هذا الاخير (ص ٤٠٦) أن الامير بشيراً الشهابيّ اوفدهُ الى مصر ليتجسس لهُ مقاصد الفرنسيس (كذا) . ومما ذكرهُ في هـذا الموضع ان الامير بشيراً المشار اليهِ كان درزيًّا وما نحسب هذا القول منهُ الا رجماً بالغيب فان الرجل كان مسيحيًّا كسائر أُسرتهِ وذراريّهِ الباقية الى اليوم في جبل لبنان . على ان هذه العشيرة ليس فيها درزيٌّ ولم تكن قطّ من الدروز وانما هي في

الاصل عشيرةٌ مسلمة كما يُعلَم ممن بقي منها على دين الاسلام في وادي التيم

ثم انتقل الى ذكر المرحوم والد صاحب هذه المجلة (ص ٤٠٧) فخبط في الكلام عليهِ خبطاً عجيباً حتى لم يكد يذكر عنهُ شيئاً صحيحاً . فاول ما ذكر انهُ توفي في ٥ فبراير سنة ١٨٧١ والصحيح ان وفاتهُ كانت في ٨ منهُ . ثم ذكر انهُ كان استاذاً يدرّس عند مرسلي الاميركان في بيروت والآخر ايضاً غير صحيح فانهُ كان يصحح كتبهم وعلى الخصوص تعريب الاسفار المقدسة من كتب العهدين على ما هو مشهور . وانتقل بعد ذلك الى سرد مؤلفاتهِ فذكر انهُ الف مجموع نُخَب شعرية سماهُ مجموع الادب وكأنهُ اخذ ذلك من معنى تسمية الكتاب فتوهم انهُ مجموع نخب شعرية او مقالات ادبية وانما هو اسمٌ جامع لكتابي عقد الجمان في علم البيان ونقطة الدائرة في علمي العروض والقافية . ثم ذكر كتابهُ العرف الطيّب في شرح ديوان ابي الطيّب وهو شرح ديوان المتنبي المشهور وذكر هناك ما يستفاد منهُ ان هذا من مؤلفاتهِ التي سبقت تأليف مقاماتهِ المعروفة بمجمع البحرين والصحيح ان هذا الكتاب لم يظهر الا بعد وفاتهِ بخمس عشرة سنة وكان رحمهُ الله قد شرع في تأليفهِ فعلّق اشياء على بعض مشكل ابياتهِ وغامضها وبعد وفاتهِ اتمّهُ كاتب هذه السطور كما تجد ذلك صريحاً في تذييل الكتاب . وذكر بعد ذلك كتاب عقد الجمان المشار اليهِ قُبَيل هذا فقال انهُ في علم العَرُوض وقد قدّمنا انهُ في علم البيان . ثم ذكر من مؤلفاتهِ الكتاب المسمى باللامعة في شرح الجامعة وهي ارجوزة مطوّلة في علمي العروض والقافية وانما الشرح للمرحوم حبيب شقيق صاحب هذه المجلة والذي للمرحوم الوالد هو

المتن اي الارجوزة . ونسب اليهِ الكتاب المسمى بعقود الدُرَر في شرح شواهد المختصر وهو الشرح الذي وضعهُ حضرة الاستاذ شاهين افندي عطية لابيات الشواهد الواردة في مختصر نار القرى لصاحب هذه المجلة . على انهُ ذكر قبل ذلك كتاب نار القرى ولم يبيّن ما هو ولا عرَّف المختصر . وذكر من دواوينهِ النبذة الاولى وثالث القمرين ولم يذكر نفحة الريحان مع ان في تسمية ثالث القمرين ما يشير اليها

وذكر بعد ذلك (ص ٤٠٩) المرحوم المعلم بطرس البستاني فقال ان من مؤلفاتهِ محيط المحيط وهو تذييل او تكملة لقاموس الفيروزابادي قال وقد استعان بهِ دُوزي في تأليف معجمهِ الذي جعلهُ تكملة المعجمات العربية[1] (راجع انتقادنا لهذا الكتاب في مجلة الطبيب تحت العنوان المذكور) . وانما محيط المحيط معجمٌ كامل للُّغة ضمَّنهُ كل ما في قاموس الفيروزابادي وزاد عليهِ ما وصلت اليهِ يدهُ من غيرهِ فجآء اوسع منهُ كثيراً ولذلك سماهُ محيط المحيط

ثم ذكر المطران يوسف الدبس (ص ٤١٢) فزعم انهُ نظم اشعاراً عاميّة اي تتناشدها العامّة وهو ما لم نسمع بهِ من غيرهِ . وذكر بعدهُ المرحوم نقولا النقاش فقال انهُ وُلد في صيدا سنة ١٨١٧ وتوفي في طرسوس

---

(١) دوزي رجل هولندي من مشاهير علماء المشرقيات ولد في ليدن سنة ١٨٢٠ وتوفي سنة ١٨٨٢ وكان معظم اشتغالهِ بالعربية ولهُ فيها تصانيف اشهرها كتاب الملابس عند العرب والمعجم المشار اليهِ هنا ذكر فيهِ كل ما لم يجد لهُ ذكراً في المعجمات العربية وهو كتابٌ كبير يقع فيما ينيف على ١٧٠٠ صفحة

سنة ١٨٥٥ وانهُ ألّف كتاب ارزة لبنان فخلط بين المرحوم نقولا النقاش واخيهِ المرحوم مارون . وذكر بعد ذلك (ص ٤٣٢) مجلة انيس الجليس وفسّر انيس الجليس بالرفيق الامين (Le Compagnon fidèle) ونسبها الى السيّدتين الكسندرا اڤيرينو ولبيبة هاشم وهو عجيب مع ظهور هذه المجلة كل شهر وفي صدرها اسم صاحبتها بالعربية وعلى الجانب الآخر اسمها بالفرنسوية ...

وقد بقي هناك اشياء أُخر اجتزأنا عن ذكرها خوف الملل وفي مأمولنا ان المؤلف اذا وقف على هذه المآخذ وجد من حرصهِ على تقرير الحقائق ما يدعوهُ الى تلقّيها بالصدر الرحب وينبّههُ الى مراجعة رأيهِ في سائر الكتاب وفي رأينا انهُ لاغضاضة عليهِ ان يستعين باحد ابناء هذه اللغة في تسديد ما يكتبهُ عن ذويها فان صاحب البيت ادرى بما فيهِ والله الهادي الى سواء السبيل

ذكرى الهند

(تابع لما قبل)

وبعد ان اقمنا في بمباي اياماً ركبنا القطار الحديدي فسرنا الى بونا المشهورة بطيب هوآئها فبتنا فيها ليلةً ثم سرنا منها الى حيدر اباد الدكن . ومن غريب ما شاهدناهُ في طريقنا بعد خروجنا منها اننا رأينا فلاّحاً يحرث الارض بثمانية ثيران والسكة واحدة . وبلغنا حيدر اباد في مسآء الغد فاقمت هناك اياماً قضيت فيها عدة زيارات وكان ممن زرتهم ناظر المالية السيد علي بلكرامي الرجل الشهير بالمعارف في الهند فهو يعرف السنسكريتية والفارسية